Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« قبح » الذي تحدّث عنه ابن جني : « وإذا تقارب الحرفان في مخرجيهما قَبُحَ اجتماعهما » (سر صناعة الإعراب ، مصر ١٩٥٤ ، ص ٧٥) . وبناء على ذلك يسهل على المتكلم التصويت بلام / ألْ / قبيل أي صوت ، شمسي أو قمري .

ولكنَّ نقيض هذه المرونة ينهض من كون الجماعة اللغوية شديدة المحافظة على مخارج أصواتها . فالأوروبي الذي استوطن بين العبرانيين في فلسطين ، يغير لغة أبويه ويحافظ على مخارج أصواتها حين يتكلم العبرية ؛ وأبناء الجاليات التي استوطنت الولايات المتحدة يتكلمون الإنكليزية ويحافظون على مخارج أصوات اللغات الأم بدرجة كبيرة . وكل من تعلم لغة أجنبية يمكن التعرف على أنه ليس من جماعتها لأنه يصوّت أصوات ألفاظها من مخارج لغته : فلان يحكي الإنكليزية بالعربي .

بيد أنّ المحافظة في حقل مخارج الأصوات لا تقضي ضرورةً بتبدلٍ مخرجيٍّ محسوس النتائج في المسامع . فحيث يوجد من الحروف ما يغيّر مخارجه بحيث يتغيّر جرسه ، تلجأ الجماعة اللغوية عادة إلى استلغاء هذا الجرس وذاك ، كما هي الحال في / تالَ / و / طالَ / : غَيّرَتِ التاءُ مخارجها ، فتغير جرسها ، فاستلغيَ الجرسان وصيرَ إلى شكلين متباينين دلالة تبعاً لتباينهما أجراساً . وإذا كان هذا القانون متجلّياً في تعاقب التاء والطاء ، والقاف والكاف ، والخاء والغين . . . فإنه لم يتّسِق في اللام ، ولم يتجلّ إلاّ في النادر من الألفاظ مثل / اللات / و / الله / : « واصلُ اللات الله » (الراغب الأصفهاني ، معجم ألفاظ القرآن) (؟) .

لماذا استُثْنِيَتْ أجراس لامية واضحة التباين من الاستلغاء ؟ في العربية لام مُزَقْلَطة كاللام الروسية التي هي ما بين الغار والطبق ، وفيها اللام النطعية ـ اللثوية اللينة ؛ وقد يميز السمع بينهما عند أقل انتباه : لام / قُلْ /